

## الميمر الثالث

### رحلة الجسد المبارك من مريوط حتى فم الخليج

أنه في عهد الملك المعز الفاطمي كان الإفرنج والبربر يغزون كثيراً مدينة الإسكندرية والمناطق المحيطة بها ويسبون أهلها وينهبون أموالهم . فلهذه الأسباب ولنشوب ثورة في أراضي برقه بالخمس مدن الغربية ، ولي الملك المعز أميراً لها يدعى الفلك التقوى ، وعين أحد أعيان الأقباط في وظيفة رئيس ديوان له اسمه شيخ الصنيعة التركي ، وأثناء سفرهما إلى بركة مروا على جهة مريوط. وفي مدة إقامتهم عمد بعض الأعراب إلى تل عالٍ لبيحثوا عن طوب يستخرجونه منه، فبينما هم يحفرون في التل وجدوا صندوقاً مقللاً فظنوا أن في داخله أموالاً أو جواهر، وأراد فريق منهم أخذه دون الآخر ، فنشبت مشاجرة عنيفة بينهم ، فحضر الأمير وجنوده وفصلوا في ما بينهم وأخذ في التحقيق.

### الجسد ينجو من محاولة لتدميره

أمر الأمير بفتح الصندوق ، فوجدوا بداخله أنبوبة مزخرفة ففتحوها أيضا ، ولما رفعوا الغطاء دهشوا إذ وجدوا فيها جسد إنسان ملفوفاً في الحرير الفاخر، فأمر الأمير أن يلقى الصندوق في موقد النار بالمطبخ لتجنب ثورة الأعراب بسببه ، ففعل الجندي كما أمره وصرف الحاضرين . وفي الليل حضر رئيس الطباخين إلى المطبخ لتجهيز بعض ما هو لازم ، فرأى عموداً من نور يضيء كالشمس صاعداً من وسط النار حيث ألقوا الصندوق بالجسد المقدس ، وعندما اقترب منها دهش جداً ، لأنه وجد الصندوق بأنبوبته والجسد الموضوع داخلهما لم يحترقا، وعمود النور صاعداً من وسطها، فتوجه حالاً إلى شيخ الصنيعة، وأيقظه وأخبره بما رآه. ولما نظر ذلك مجد الله وتأكد أنه من أجساد الشهداء، فأخرج الصندوق من النار ووضع الجسد بالأكفان في قطعة الحرير وأعادته إلى الأنبوبة ، وأغلقها غلقاً محكماً ، وسلمه إلى أحد غلماته الأمناء ، وأمره بالذهاب به إلى منزله بناحية أشمون الرمان ، وأن يحرص عليه لحين عودته ولا يخبر أحداً بأمره .

### الجسد في أشمون الرمان

ولما عاد شيخ الصنيعة إلى منزله، أرسل ودعا الأب أسقف أبرشيته ، ولما حضر أعلمه بمسألة الصندوق ، وأنه لا يعلم من هو صاحب هذا الجسد الطاهر، فحضر الأب الأسقف وفتح الأنبوبة وتبرك من الجسد ، ولفه في أكفانه وأعادته كما كان ، وقال لشيخ الصنيعة : حافظ عليه بكل جهدك والله يباركك ويعوض أتعابك، ويظهر لك اسم صاحب هذا الجسد النوراني المقدس ، ليصير مينا لخلاص كثيرين. ثم وضع أمام التابوت قنديلاً ووكل به من يخدمه دائماً . أما ذلك الرجل فبعد مدة ترك أشمون الرمان وانتقل إلى بنها وسكن بها، ونقل التابوت معه ووضع في مكان خاص منفرد ووضع القنديل أمامه .

### الجسد في بنها – مارمينا يظهر

وكان لشيخ الصنيعة المذكور صهر راهب مبارك يسمى أسحق الراهب كان يزوره من حين لآخر، فبينما هو نائم ذات ليلة أتى إليه شخص أيقظه من النوم ، فقام مذعوراً وتطلع فوجد الذي أيقظه يضيء كالشمس وراكباً على حصان وقال : تعال اتبعني . فمضى معه إلى أن أتى إلى الغرفة الموضوع فيها التابوت المقدس ، وقال له : يا أسحق الراهب لماذا تترك قنديل جسدك بدون أن توقده، وأشار بيده إلى التابوت، فاضطرب أسحق وقال له يا سيدي من أنت؟ فأجابته : أنا مينا الذي استشهدت في أوائل الجيل الرابع على اسم ربنا يسوع المسيح في اليوم الخامس عشر من شهر هاتور وجسدك هو الموضوع داخل هذا التابوت . فقال الراهب يا سيدي منذ أتى إلينا هذا الجسد ونحن لا نعلم اسم صاحبه، فأجابته القديس : ها قد أعلمت لتحتفظ به جيداً إلى الوقت الذي يريد فيه الله نقله إلى أية بيعة ، وسأطلب من الرب في كل حين، ليحفظكم من كل شر وينجيكم من التجارب، ثم أعطاه السلام واختفى. أما الراهب فامتلاً قلبه فرحاً ،

عظيماً ، اهتموا بزخرفة المكان التابوت وأحضروا قناديل جديدة ووضعوها أمامه موقدة نهاراً وليلاً وزادوا في إكرامه ، وكانوا يدعون قسيس تلك الجهة ليرفع البخور أمام الجسد فى تذكاراته.

### عذراء تكرس نفسها لخدمة الجسد

وكان لشيخ الصنيعة ابنة عذراء تسمى شمس القبط ، نذرت عفتها امتنعت عن الزواج. فوهبها والدها لخدمة جسد القديس آبا مينا طول أيام حياتها ، ففرحت بذلك، واهتمت بخدمة الجسد المقدس وتنظيف المكان والقناديل، ول عفتها وأمانتها استحققت مشاهدة القديس عياناً ، إذ كان يظهر لها ويقويها كما ظهر لأسحق الراهب.

### ما رمينا يعلن مشيئة الرب فى نقل جسده

واستمرت على هذه الحالة إلى أن أراد الرب نقل الجسد الطاهر إلى بيعة على اسمه بظاهر مصر. فظهر الشهيد العظيم لست القبط وقال لها : أنى لا أنسى خدمتك لى ، ولا تعبك معى كل هذا الزمان الطويل وسأظل أطلب عنكم أمام منبر السيد المسيح، ولكننى سأمضى إلى المكان الذى شاء الرب أن ينقلنى إليه فكونى مطمئنة البال . ثم بعد ذلك بقليل تتيح القس التقى الذى كان يحضر لرفع البخور أمام الجسد الطاهر، وكانوا جميعاً كاتمين سر هذا الأمر، فأختاروا كاهناً مكرماً يسمى القس ميخائيل ، كان خادماً لبيعة الشهيد العظيم مارجرس ببناها وأخبروه بالأمر ففرح جداً ، واستمر على الحضور عندهم لرفع البخور أمام جسد القديس مرتين فى السنة ( ١٥ هاتور ، و ١٥ بؤونه ) . وكان له ولد كرسه شماساً اسمه إبراهيم فحضر معه ذات مرة وخدم مع أبيه ، وعلم بأمر الجسد الطاهر فأوصاه والده بأن يتكتم الأمر ولا يخبر أحداً.

### تدبير الرب لنقل الجسد

وتصادف أن والده قربت أيامه فتنحى بسلام ، وفى ذلك الوقت كان يوجد رجل اشتهر بالتقوى هو وزوجته من أقرباء شيخ الصنيعة ، فأختاره الشعب قساً على بيعة السيدة العذراء بناحية أتريب. وكان يحضر لرفع البخور أمام الجسد الطاهر أيام تذكاراته ، فحضر الشماس إبراهيم ابن القس ميخائيل المتنيح ومعه شخص من أعيان المدينة بقصد الدخول إلى المنزل للتبرك من الجسد ، فممنعهما أصحاب المنزل من الدخول خوفاً من أن يشيع أمر الجسد المقدس، فأغتاظ الشماس وأراد أن يكيد لهم لحرمانهم من الجسد. فسافر مسرعاً إلى القاهرة وتقابل مع القس يوحنا الصانع خادم بيعة القديس بظاهر مصر بفم الخليج، وأخبره بوجود جسد صاحب البيعة الطاهر بمنزل شيخ الصنيعة ، وأعلمه أن أمر خدمته موكل لعهد ابنة ذلك الرجل البتول التي تدعى ست القبط ، ففرح القس يوحنا فرحاً عظيماً ، وسافر حالاً إلى بناها العسل وتوجه إلى منزل شيخ الصنيعة ، واستدعى المباركة ست القبط وطلب منها أن يأخذ جسد الشهيد إلى كنيسته، فلما سمعت ذلك صعب عليها الأمر جداً ، فأجابها بلطف وأخذ يعظها من الكتب المقدسة والأقوال الإلهية ، ووعدها بأنه لو أخذ جسد شهيد الرب مار مينا ليضعه فى بيعته المقدسة بظاهر مصر لزيادة إكرامه وتعظيمه ، يجعلها خادمة له كما كانت ، وتمكث فى البيعة طول حياتها . فلما تأكدت من قوله رضيت بذلك ، فشكرها وباركها وقال لها : أوصلينى إليه لأتبرك منه . فأوصلته وتبرك منه وطلب منها أن ينقله معه إلى مصر ، فقالت له : أنا لا أعترض على ذلك خاصة وأنه سبق وظهر لى وقال أنه عازم على المضى إلى مكان أعده له الله. وبعدما صلوا، تقدموا إلى التابوت ولفوه فى كيس وحملوه وخرجوا قاصدين القاهرة .

### الجسد يصل إلى القاهرة

أما الشماس إبراهيم بن القس ميخائيل المنتيخ ، فإنه عاد وأخبر الكهنة الموجودين ببناها العسل وأعلم الشعب ، فخرج أعيان المدينة وأسرعوا خلف القس يوحنا إلى أن لحقوا به خارج المدينة ، وتعرضوا له قائلين : أن كنيسةنا أولى بهذا الجسد المقدس من كنائس مصر لأنه كان ببلدتنا ، وأخذوه منه بالقوة وأخبروا الأب الأسقف واستأذنوه بأن يضعوا الجسد الطاهر بكنيسة مدينتهم. أما القس يوحنا فأسرع إلى القاهرة وذهب إلى البطريرك [الأبنا بنيامين الثاني ٨٢ ) ( ١٣٢٧ - ١٣٣٩ ) ] ، وأعلموه بهذا الأمر ففرح كثيراً . ثم استأذنوه في إحضار الجسد المقدس إلى بيعته بمصر فأذن لهم ، وتوسط في أن يصحبهم كاشف الوجه البحرى الأمير ازدمر (ما يقابل المحافظ). وقام جمهور من الكهنة والشماسة وتوجهوا إلى بناها ، وتقابل الأمير الكاشف مع الأب الأسقف ، وكلفه بأن يسلم جسد القديس للقس يوحنا وأعطاه مكتوباً من الأب البطريرك . فأمر في الحال بأن يستلموه ، فأخذه من بناها عن طريق النيل إلى كنيسة الملك ميخائيل برأس الخليج بالقاهرة .

### الجسد فى بيعة فم الخليج

وإليها توجه الأب البطريرك وبعض الأساقفة وجمهور من الكهنة والشماسة ، وكثيرون من أعيان الطائفة لنقل الجسد المقدس ، من كنيسة الملك ميخائيل إلى بيعته الطاهرة بقم الخليج ، بتراتيل وأناشيد روحية والشموع بأيديهم والصلبان تتقدمهم وجميعهم فرحون مسرورون ، وبعدهم وضعوا التابوت فى البيعة ، تقدم الأب البطريرك وفتحه وتبرك من الجسد المقدس ، وطيبه ولفه فى لفائف جديدة ، ووضعها فى أنبوبة جديدة منقوشة نقشاً جميلاً ، وأقاموا احتفالاً كبيراً ووزع الشعب صدقات كثيرة فى ذلك اليوم ، وأقاموا ولائم عظيمة وهم شاكرون الرب ممجدون اسمه القدوس فرحون بجسد هذا الشهيد العظيم .

